

الخلاص وزمن النهاية



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: يوحنا ١٤: ٩؛ صفيان ٣: ١٧؛ يوحنا ١: ١-٣؛ رومية ٨: ٣٨، ٣٩؛ مزمور ٩١: ١٥، ١٦؛ رؤيا ١٤: ٦، ٧؛ أفسس ١: ٤، ٥.

آية الحفظ: «فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنْتَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللَّهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا» (١ يوحنا ٤: ١٠).

إحدى الاختلافات الرائعة، بل والحاسمة، بين الديانة المسيحية والديانات غير المسيحية هي أنه في حين يركّز أصحاب هذه الديانات على ما علّمهم مؤسسوها إياه، غير أنهم لا يركّزون على ما قام به المؤسسون من أجلهم. والسبب في ذلك هو أنه مهما كان ما قام به المؤسسون من أجل الناس، فإنه لا يمكنه أن يخلص أتباع هذه الديانات. وكل ما يمكن لهؤلاء القادة أن يقوموا به هو أن يعلموا الناس كيف «يخلصوا» أنفسهم.

في المقابل، لا يركّز المسيحيون على ما علّمهم المسيح إياه فحسب، ولكنهم يركّزون أيضاً على ما قام به، وذلك لأن ما عمله المسيح يوفر السبيل الوحيد الذي به نخلص. إن تجسّد المسيح في جسم بشري (رومية ٨: ٣)، وموته على الصليب (رومية ٥: ٩)، وقيامته (١ بطرس ١: ٣)، وخدمته في السماء (عبرانيين ٧: ٢٥) - هذه الأعمال وحدها هي التي تخلصنا. من المؤكد أن ليس هناك ما يمكننا عمله لنخلص أنفسنا. «فإذا كنت ستجتمع معاً كل ما هو جيد ومقدس ونبيل وجميل في الإنسان وتقدم به إلى ملائكة الله ليكون بمثابة الجزء الذي يقوم به الإنسان لخلص نفسه باستحقاقاته، فسيتم رفض المطلب باعتباره مراوغة» (روح النبوة، الإيمان والأعمال، صفحة ٢٤).

إن هذه الحقيقة الرائعة هي ذات أهمية خاصة بالنسبة لنا في خضم مخاطر وضلالات الأيام الأخيرة.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٨ نيسان (أبريل).

محبة الآب

قبل الصليب بفترة ليست بالطويلة، تحدث المسيح مع أفراد دائرته المقربة حول كيف يمكن للناس أن يأتوا إلى الآب من خلاله. وحينها قال فيلبس: « يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا، » (يوحنا ١٤: ٨).

كيف رد المسيح على فيلبس؟ يوحنا ١٤: ٩. ماذا يعلمنا جوابه عن الآب؟ ما هي المفاهيم الخاطئة عن الله والتي لا بد وأن يكون جوابه قد ساعد على إيضاحها؟

بعض الناس يقولون إن إله العهد القديم هو إله العدل مقارنة بإله العهد الجديد الذي هو مليء بالرحمة والنعمة والمغفرة. إنهم يقيمون فرقاً غير صحيح بين الاثنين. إن إله العهد القديم هو نفسه إله العهد الجديد. إنه الله الذي له نفس الصفات في كلا العهدين. إن أحد الأسباب التي من أجلها جاء المسيح إلى هذا العالم كان ليعلن الحق عن الله الآب. على مر القرون، انتشرت الأفكار الخاطئة عن الله وعن صفاته، ليس فقط بين الوثنيين، ولكن بين أمة الله المختارة أيضاً. «لقد اكتنفت الظلمة العالم بسبب سوء فهم الناس لله. فحتى تتبدد غياهب الظلمة ويشرق النور، وحتى يعود العالم إلى الله كان لابد من سحق سلطة الشيطان الخادعة» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ١٩). هذه كانت بعض الأسباب التي من أجلها جاء المسيح إلى هذه الأرض.

إنَّ الله لا يتغير. لو كنا نعرف كل الحقائق المحيطة بالأحداث في العهد القديم، لوجدنا الله رحيماً في العهد القديم كما هو رحيماً في العهد الجديد. يعلن الكتاب المُقَدَّس أن «الله محبة» (١ يوحنا ٤: ٨)، والله لا يتغير. «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ» (عبرانيين ١٣: ٨).

تذكر أيضاً أن إله العهد القديم هو الذي عُلِقَ على الصليب.

إن هذا الإله [الله] هو أيضاً بَطِيءُ العَضْبِ وَرَحِيمٌ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ ومليء بالمحبة (خروج ٣٤: ٦، ٧). الله لديه محبة لا تسقط (مزمو ١٤٥: ٨) وهو يَرْضَى بِأَنْقِيَاءِهِ (مزمو ١٤٧: ١١). يخطط الله لأن يزهو شعبه ويمنحهم الرجاء (إرميا ٢٩: ١١). وفي محبته، لن يعود الله يوبخ ولكنه يَبْتَهِجُ بشعبه بِتَرْتُمٍ (صفيان ٣: ١٧). هذا، وأكثر من ذلك بكثير، هو حقاً ما يتسم به الله الآب.

فكر في حقيقة أن المسيح يمثل الله الآب. لماذا تعد هذه حقيقة رائعة ومبعثاً للرجاء، خصوصاً بالنسبة لأولئك الذين قد يكونون في بعض الأحيان خائفين من الله؟

محبة المسيح

فصلت الخطية الجنس البشري عن الله؛ وقد أحدثت بينهما هوة شاسعة، وما لم يتم ردم هذه الهوة، لحكم على البشرية بالهلاك الأبدي. لقد كانت الهوة عميقة وخطيرة. وقد تطلب الأمر شيئاً مذهلاً للغاية لحل معضلة الخطية وإعادة توحيد البشرية الأتمة مع الله البار والقدوس. لقد تطلب الأمر قيام الذي هو سرمدي مع الله نفسه، الذي هو مساوٍ لله نفسه، أن يصير بشراً، وفي بشريته هذه، يقدم نفسه ذبيحة لأجل خطايانا.

اقرأ يوحنا ١: ١-٣، ١٤ وفيلبي ٢: ٥-٨. ماذا تعلمنا هذه الفقرات الكتابية عن هوية المسيح؟

كان المسيح أزلياً ولم يكن يعتمد في وجوده على أي شخص أو أي شيء. لقد كان المسيح هو الله نفسه - وليس مجرد المظهر الخارجي لله ولكنه كان الله نفسه. كانت طبيعته الجوهرية إلهية وأبدية. وقد احتفظ المسيح بهذه الألوهية لكنه أصبح إنساناً من أجل أن يحفظ ناموس في الجسد البشري وكى يموت كبديل عن كل أولئك الذين انتهكوا ناموس، وجميعنا فعلنا ذلك (رومية ٣: ٢٣). لقد أصبح المسيح بشراً، دون أي ميزة على غيره من البشر. وقد حفظ ناموس الله، ليس من خلال قوته الإلهية الكامنة فيه، ولكن من خلال الاعتماد على نفس القوة الإلهية الخارجية المتاحة لأي إنسان آخر.

كان المسيح إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً. وهذا يعني أن الذي يحمل «كُلَّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ» (عبرانيين ١: ٣) كان هو نفسه الذي وجد كطفل «مُضَجَّعاً فِي الْمِدْوَدِ» (لوقا ٢: ١٦). وهذا يعني أن «الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ» (كولوسي ١: ١٧) هو نفسه الذي كان كطفل «يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ» (لوقا ٢: ٥٢). وهذا يعني أنه الذي «بِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ٣) كان هو نفسه من عَلِقَ «عَلَى حَشَبَةٍ» (أعمال ٥: ٣٠). فإذا كان كل هذا يعلن محبة المسيح لنا، وإذا كانت محبة المسيح لنا ليست سوى تعبير عن محبة الآب لنا، فلا عجب إذاً في أن لدينا الكثير من الأسباب لنبتهج ولنكون شاكرين!

اقرأ رومية ٨: ٣٨، ٣٩. كيف يقدم لنا ما درسناه اليوم أسباباً قوية للثقة فيما يقوله بولس لنا هنا؟

محبة الرُّوحِ القُدُسِ

لقد أسىء فهم الرُّوحِ القُدُسِ، بنفس القدر تقريباً الذي أسىء به فهم الآب. وقد أعتقد بعض اللاهوتيين أن الرُّوحِ القُدُسِ هو عبارة عن المحبة بين الآب والابن. وبعبارة أخرى، إنهم يعتقدون أن الرُّوحِ القُدُسِ هو مجرد المودة بين الآب والابن. وهذا يعني أنهم يفلصون الرُّوحِ القُدُسِ ويحولونه إلى مجرد علاقة بين أقتومين من أقانيم الألوهية دون أن يكون هو نفسه أقتوماً من أقانيم الألوهية. لكن الكتاب المُقَدَّس يثبت أن الرُّوحِ القُدُسِ هو ذاتية شخصية. ويعتمد المسيحيون باسمه جنباً إلى جنب مع الآب والابن (متى ٢٨: ١٩). ويمجد الرُّوحِ القُدُسِ يسوع المسيح (يوحنا ١٦: ١٤). ويبكت الرُّوحِ القُدُسِ الناس على الخطية (يوحنا ١٦: ٨). كما إنه يمكن إحزانه (أفسس ٤: ٣٠). وهو معز ومعين وناصح ومرشد (يوحنا ١٤: ١٦). وهو يُعَلِّمُ (لوقا ١٢: ١٢)، وَيَشْفَعُ (رومية ٨: ٢٦)، ويقدِّس (١ بطرس ١: ٢). وقد قال المسيح أن الروح يُرْسِدُ الناسَ إِلَى جَمِيعِ الحَقِّ (يوحنا ١٦: ١٣). وباختصار، فإن الرُّوحِ القُدُسِ هو الله، وكذلك الآب والابن. والثلاثة أقانيم معاً هم إله واحد، الله الواحد.

إن كل شيء يقوم به الرُّوحِ القُدُسِ يعلن عن محبته الإلهية. ما هي بعض الأمور التي يقوم بها الرُّوحِ القُدُسِ؟ لوقا ١٢: ١٢؛ يوحنا ١٦: ٨-١٣؛ أعمال ١٣: ٢.

إن تجسد المسيح هو أعظم دليل على أن الرُّوحِ القُدُسِ هو الله. فلقد وُلِدَ المسيحُ من الرُّوحِ القُدُسِ (متى ١: ٢٠). فقط الله هو القادر أن «يخلق» بهذه الطريقة. لقد استطاع الرُّوحِ القُدُسِ إجراء معجزتين عكسيتين للمسيح. أولاً، قام الرُّوحِ القُدُسِ بجلب المسيح كلي الوجود إلى داخل رحم مريم. وقد صعد المسيح بالجسد البشري إلى السماء، وهو قد حُدَّ في هذا الجسد. ثانياً، يأتي الرُّوحِ القُدُسِ بالمسيح الذي حُدَّ مِنْ قَبْلِ بشريته، وبمعجزة أخرى لا يمكن تفسيرها، يجعل المسيح حاضراً للمسيحيين في جميع أنحاء العالم.

وهكذا، فإن الرُّوحِ القُدُسِ، جنباً إلى جنب مع الآب والابن، يعملون لأجلنا. «لقد أشفق أقانيم الألوهية على الجنس البشري. وقد كَرَسَ كُلُّ من الآب والابن والرُّوحِ القُدُسِ أنفسهم لتدبير خطة الفداء» (روح النبوة، إرشادات حول الصحة، صفحة ٢٢٢). إن الآب والابن والرُّوحِ القُدُسِ يحبوننا بصورة متساوية، وهم يعملون لأجل خلاصنا إلى ملكوت الله الأبدي. كيف لنا، إذن، التفریط في هذا الخلاص العظيم؟

ما مدى الراحة والعزاء اللذين نحصل عليهما من حقيقة أن الآب والابن والرُّوح
القُدس جميعهم يعملون من أجل خيرنا الأبدي؟

٢٥ نيسان (أبريل)

الأربعاء

ضمان الخلاص

يتساءل بعض الأذفتست السبتيين عما إذا كانوا سيخلصون. إنهم يفتقرون إلى الضمان ويتوقون إلى معرفة مستقبلهم. وهم يعملون بجد من أجل أن يكونوا صالحين بما فيه الكفاية، ومع ذلك يدركون أنهم معوزين. إنهم ينظرون إلى داخلهم ويجدون القليل لتشجيعهم في رحلتهم عبر الحياة.

وعندما نرى الفجوة الهائلة بين صفات المسيح وصفاتنا، أو عندما نقرأ آية مثل «مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ» (متى ٧: ١٤)، فمن منا لا يمر بلحظات حين نتساءل ما إذا كنا سننجح في الوصول؟ حتى يكون الناس مستعدين لزمن النهاية، يجب أن يكون لديهم ضمان الخلاص في الوقت الحاضر. فإنه يتعين عليهم أن ينعموا بواقع الخلاص كي يواجهوا المستقبل دون خوف. ومع ذلك، وكما رأينا، فإن كل أقانيم الألوهية يعملون من أجل خلاصنا. وهكذا، ينبغي بل ويجب علينا العيش ونحن على يقين من ضمان الخلاص.

اقرأ الآيات التالية. ما هو الرجاء وما هي التأكيدات التي نستمدّها من هذه النصوص فيما يتعلق بالخلاص وما قام به الله من أجلنا وما يعدّ بالقيام به؟

مزمور ٩١: ١٥، ١٦

يوئيل ٢: ٣١، ٣٢

يوحنا ١٠: ٢٨

رومية ٩: ١٠-١٣

يوحنا ٥: ١١-١٣

إننا مدعوون، بل حتى مأمورون، لعيش حياة قداسة، لكن هذه الحياة هي نتيجة خلاصنا بيسوع وليس وسيلة للحصول على الخلاص. على الرغم من أنه يجب علينا أن نكون أمينين، حتى الموت، إلا أنه يجب علينا دائماً أن نعتد على الهبة باعتبارها رجائنا الوحيد للخلاص. إن شعب الله سوف يُوجَدونَ أمينين ومطيعين في الأيام الأخيرة. والأمانة والطاعة هاتان ستكونان نتيجة ضمان ما فعله المسيح من أجلهم.

البشارة الأبدية

اقرأ رؤيا ١٤: ٦، ٧. ما هي «البشارة الأبدية»؟

يُشار إلى البشارة على أنها «أبدية». وهذا هو دليل إضافي على أن الله لا يتغير. فإن الله الذي لا يتغير لديه بشارة لا تتغير. وهذه البشارة الأبدية تقدم الضمان إلى كل من هم على استعداد لقبولها. وتعلن البشارة محبة الله التي لا تتغير، وهذه هي الرسالة التي بحاجة إلى أن تذهب إلى العالم أجمع. كل شخص يحتاج إلى فرصة لسماعها، وهذا هو السبب في أن الله دعا شعبه لنشرها.

«كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيْنَنَا لِلتَّبَتُّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ» (أفسس ١: ٤، ٥).
ما هو المزيد الذي تخبرنا هذه الفقرة الكتابية عنه حول مدى «أبدية» البشارة؟

«اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ»، إنها حقاً بشارة أبدية! فإنه حتى قبل خلق العالم كانت تدابير الله لنا هي أن ننال الخلاص؟ دعونا نلقي نظرة على بعض الكلمات الواردة بالآيتين أعلاه: «اخْتَارَنَا»، «سَبَقَ»، «لِلتَّبَتُّي». انظر إلى مدى ما تشير إليه هاتان الآيتان من توك من قِبَلِ اللَّهِ لَأَنْ تَكُونَ لَنَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ «فِيهِ». وحقيقة أن الله قد قام بكل ذلك منذ الأزل (انظر أيضاً ٢ تسالونيكي ٢: ١٣؛ ٢ تيموثاوس ١: ٩) تشير بوضوح إلى نعمته، وتظهر أن خلاصنا لا يأتي من أي شيء يمكننا عمله أو من أي استحقاق بشري، وإنما الخلاص هو عمل ناتج عن طبيعة الله الْمُحِبَّةِ. فإنه كيف يمكن أن يأتي الخلاص من أي شيء آخر يمكننا القيام به إذا كنا قد اخترنا لننال الخلاص في المسيح حتى قبل أن نوجد؟ والخيار بالنسبة لنا هو أن نقبل الخلاص أو نرفضه.

وكيف يتجلى هذا الاختيار في حياة المختارين؟ أن «نَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ» (أفسس ١: ٤). هذا هو أيضاً ما تم اختيارنا لأجل القيام به.

نحن مدعوون لنشر «البشارة الأبدية» في العالم أجمع كجزء من رسالة نهاية الزمان السابقة لعودة المسيح. لماذا يجب أن نعرف ونختبر حقيقة «البشارة الأبدية» في حياتنا نحن الخاصة قبل أن نتمكن من مشاركتها مع الآخرين؟

لمزيد من الدرس: يمكننا الحصول على ضمان الخلاص، ولكن يجب ألا نكون مُتَعَطِّسِينَ بشأن هذا الموضوع. هل هناك ما يعرف بالضمان الكاذب للخلاص؟ بالتأكيد. وقد حذرنا المسيح حيال ذلك، أيضاً، قائلاً: «لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَنَّا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيْاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرُحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!» (متى ٧: ٢١-٢٣).

إن الأشخاص المُشار إليهم في الآيات أعلاه ارتكبوا خطيئة قاتلين. أولاً، بالرغم من كل الأمور العظيمة التي فعلوها باسم الرب، لم يكونوا يفعلون مشيئة الرب التي كانت تقضي بأن يطيعوا ناموسه. إنَّ المسيح لم يقل «اذْهَبُوا عَنِّي» يا مَنْ كنتم ليس «بلا خطية» أو يا مَنْ كنتم ليس «فَاعِلِي الْإِثْمِ» أو «بلا ناموس» كما ترد في بعض الترجمات.

ثانياً، لاحظ تركيزهم على أنفسهم وعلى ما أنجزوه: ألم نفعل هذا باسمك؟ أو ألم نفعل ذلك باسمك؟ أو ألم نفعل هذا الشيء الآخر، وكلها باسمك أيضاً؟ رجاء! لا بد وأنهم كانوا بعيدين جداً عن المسيح ليشيروا إلى أعمالهم الخاصة في محاولة لتبرير أنفسهم أمام الله؟ إن الأعمال الوحيدة التي من شأنها أن تخلصنا هي أعمال المسيح التي تنسب إلينا بالإيمان. هنا يوجد ضمان خلاصنا - ليس في أعمالنا ولكن في ما فعله المسيح من أجلنا. أتريد ضماناً؟ أطع ناموس الله واعتمد فقط في استحقاقات بر المسيح، وستحصل على كل الضمانات التي تحتاج إليها.

أسئلة للنقاش

١. قال مارتن لوثر: «عندما انظر إلى نفسي، لا أعرف كيف يمكن أن أخلص. وعندما انظر إلى المسيح، لا أعرف كيف يمكن أن أهلك.» ما هي الحكمة العظيمة الموجودة في هذه الكلمات؟ لماذا من المستحسن أن نبقي هذا التصريح نصب أعيننا دائماً؟

٢. أمعن التفكير في فكرة أنه قد تم اختيارنا للخلاص حتى قبل تأسيس العالم. لماذا لا يعني ذلك أن الجميع سوف يخلصون؟ وإذا لم يخلص بعض الناس فهل ذلك بسبب أن الله لم يَخْتَرَهُمْ أم بسبب الخيارات التي أقدموا عليها؟ ناقشوا هذا السؤال في الصف؟

٣. كيف يمكن لحقيقة قصة الصراع العظيم أن تساعدنا على أن نتعامل بشكل أفضل مع واقع الشر حتى في عالم يحظى بمحبة الآب والابن والروح القدس؟